Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكذلك عرف الفتى فى ألم لاذع ولأول مرة فى حياته الناشئة أن ما يقدم إلى عظماء الرجال من ألوان الإكبار ، والإجلال وضروب التملّق والزُّلفى لغو لا طائل تحته ولا غناء فيه ، وأن وفاء الناس ينحل فى أكثر الأحيان إلى كلام لا يفيد .

وزاد سوء الظن بالناس فى نفس الفتى قوة ما لاحظه فى بعض البيئات من انتهاز وفاة الشيخ فرصة للاتجار باسمه واستغلال الصلة به ، يتوسلون إلى ذلك بالشعر حينًا وبالنثر حينًا آخر ، وبالإعلان فى الصحف والمجلات دائمًا .

ولكن الفتى أحس شيئًا آخر زاد به انحرافًا عن الأزهر وانصرافًا عن شيوخه وطلابه ، أحس أن الذين بكوا الشيخ صادقين وحزنوا عليه مخلصين لم يكونوا من أصحاب العمائم ، وإنما كانوا من أصحاب الطرابيش ، فوجد فى نفسه ميلا خفيًّا إلى أن يقرب من أصحاب الطرابيش هؤلاء ، وإلى أنه يتصل ببيئاتهم بعض الاتصال ، ومن له بذلك وهو فتى ضرير قد فرضت عليه الحياة الأزهرية فرضًا ، فلم يجد عنها منصرفًا .

وكان الأستاذ الإمام شيخًا لرواق الحنفية ، فاما خرج من الأزهر أو لما خرج من الحياة أصبح خلفه على الإفتاء خلفًا له على الرواق أيضًا .

وكان ابن المفتى الجديد أستاذًا لصاحبنا الفتى ، سمع عليه فى صباه شرح السيد الجرجانى على إيسا غوجى فى المنطق ، وكان يقوم عن أبيه بأمر الرواق فأغرى الفتى بالانتساب إلى رواق الحنفية والانتظار فيه ، وكانت الجراية فى رواق الحنفية أيسر منالا وأكثر عدد أرغفة منها فى غيره من الأروقة ، ولم يكن الانتساب إلى رواق الحنفية فى أيام الأستاذ الإمام سهلاً ولا يسيرًا . وإنما كان الامتحان سبيلا إليه ، وقد احتفظ المفتى الجديد بهذه السُّنّة ، وكان ابنه هو الذى يمتحن المتقدمين للانتساب فى موعد يعينه فى العام ، فقيل لصاحبنا الفتى مالك لا تنتسب إلى هذا الرواق ، وقد انتسب إليه أخوك من قبل وأصحابه النجباء أيام الأستاذ الإمام ، وهم يأخذون منه جراياتهم أربعة أرغفة لكل واحد منهم فى كل يوم ؟ وزين ذلك له وحثه عليه أخوه وأصحابه .